الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية الآداب واللغات
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

تجليات الرمز الاسطوري في قصيدة "المعبد الغريق" لبدر شاكر السياب

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

من إعداد الطالبتين:
-جابر فتيحة
-بوشامة نزيهة

إشراف الدكتور:
- سالم سعدون

السنة الجامعية:
2019-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

_الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة، و أعاننا على أداء الواجب ووفقنا لانجاز هذا العمل.

_نتوجه بجزيل الشكر و التقدير لكل من ساعدنا من قريب كان أو بعيد على انجاز هذا العمل،و نخص بالذكر أستاذنا الفاضل الدكتور:"***سالم سعدون***" لقبوله الإشراف على هذا العمل المتواضع و الذي لم يتخلى بتوجيهاته و نصائحه القيمة و التي كان لها دور كبير في إتمامنا لهذا العمل.

_ كما لا يمكننا أن ننسى أمناء المكتبة الجامعية و أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي بكليتنا،و خاصة الأساتذة و الذين لم يبخلوا بالمساعدة و التوجيه.

"تقبلوا منا خالص التقدير و الاحترام"

إهداء

_إلى إمام الذاكرين و قدوة السالكين و معلم العالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة و السلام.

_ إلى الحضن الدافئ، إلى من بها أكبر و أفخر، إلى من كانت سندي و علمتني معنى الحياة، إلى من كابدت الصعاب و سهرت الليالي في سبيل تربيتي و تعليمي، إلى من انتظرت هذه اللحظة بفارغ الصبر***"أمي الحبيبة أطال الله في عمرها"***

_ إلى من علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة و صبر،إلى من علمني العطاء من غير انتظار،إلى من لم يبخل بشيء من اجل دفعي في طريق السعادة،إلى من احمل اسمه بافتخار***"والدي العزيز أطال الله في عمره"***

_إلى من هم اقرب من روحي: إخوتي و أخي و أزهار عائلتي الأحفاد: لؤي سيف الدين و نورهان أناييس.

_إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، و الذين رسموا البسمة على وجهي: صديقاتي و بالأخص:ابتسام

_إلى من قاسموني سنوات الدراسة بكل مراحلها،خاصة قسم اللغة و الأدب العربي.

"شكرا للجميع"

"بوشامة نزيهة"

إهداء

" و فوق كل ذي علم عليم"

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، و لا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك إلى الله عز و جل.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه،فإن لم تجدو ما تكافئونه به فادعوا له حتى ترو أنكم كافأتموه"

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار، إلى من أحمل اسمه بافتخار، إلى أبي الغالي أطال الله في عمره "**أحسن**"

إذا كانت الشجرة تهدي ثمرة،و العين دمعة و القلب محبة،فإني أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى أخف كلمة على اللسان و أثقلها في الميزان، إليك "**أمي فاطمة**" إلى أخواتي "**نعيمة، نادية، رشيدة**" إلى إخوتي "**جمال وأمين**".

إلى صديقتي "**نزيهة**"، لكم كل تحياتي وشكري وعرفاني.

ولا أنسى بالذكر من دعمني في مسيرتي رفيق دربي من قاسمني الحلو والمر في حياتي "**أمين**"

"**لكم مني كامل الشكر و التقدير**"

"**جابر فتيحة**"

خطة البحث

* شكر و عرفان

* إهداء

* مقدمة ا- ب-ج

الفصل الأول: الرمز الأسطوري.....1-14

1-مفهوم الرمز.....1

ا-لغة.....1

ب-اصطلاحا.....3

2-تعريف الأسطورة.....6

ا-لغة.....6

ب-اصطلاحا.....8

3-الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر.....10

ا-عند عز الدين إسماعيل.....10

ب-عند عبد الوهاب البياتي.....12

ج-عند بدر شاكر السياب.....13

الفصل الثاني: تجليات الرمز الأسطوري و دلالته في قصيدة "المعبد الغريق"..14-37

-قصيدة المعبد الغريق.....15

1-التعريف بأسطورة المعبد الغريق.....24

2-نبذة عن كاتب القصيدة.....34

3-دلالة الرمز الأسطوري في قصيدة "المعبد الغريق".....37

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله المنعوت بجميل الصفات، والصلاة والسلام على اشرف الخلق والكائنات، سيدنا محمد بن عبد الله و على آله و صحبه ومن ولاه.

و بعد...

إن الشعر هو أحد أهم الأركان التي يرتكز عليها الأدب العربي، ويعرف بأنه فن أدبي قديم، وهو الكلام الموزون الذي يلتزم بتفعيلة محددة وقافية، كما يتضمن الكثير من الصور التشبيهية والرمزية.

ولعل أهم ما يميز الشعر في عصرنا الحديث هذا، هو دخول الرمز الأسطوري في الساحة الشعرية العربية الحديثة، فالشاعر المعاصر اتخذ الرمز الأسطوري كأداة للتعبير عن معاناة فكرية نفسية، وبذلك أصبح الرمز الأسطوري الرائد الأول لدى الشعراء المعاصرين، بحيث كان يستعمل كوسيلة للتعبير عن مشاعرهم ومواقفهم الاجتماعية والسياسية والفكرية، وعن آلامهم التي جسدها لهم تاريخهم.

ويعتبر بدر شاكر السياب من أهم الشعراء الذين دفعتهم ظروفهم الاجتماعية والقاسية لنظم الشعر، وقد كان يستخدم الرمز الأسطوري بكثرة لأنه كان يؤمن بقيمته الفنية، وكان هذا سببا دفعه لمناداة الشعراء من اجل استخدامه، وقد عد من أوائل الشعراء الذين استخدموا الرمز الأسطوري، فالأسطورة والرمز مظهرين مهمين من

مظاهر الشعر الحديث، حيث يستهويان القارئ التقليدي والحديث أيضا،و هذا ما دفعنا لاختيار موضوعنا هذا المعنون: تجليات الرمز الأسطوري في قصيدة "المعبد الغريق" لبدر شاكر السياب، وهو بمثابة صدى يدفعنا إلى طرح التساؤلات التالية:

ما مفهوم الرمز الأسطوري؟

وما مفهومه عند الشعراء العرب المعاصرين؟

وما دلالة الرمز الأسطوري في القصيدة؟

_ كل هذه التساؤلات وغيرها كانت سببا لاختيارنا لهذا الموضوع الذي يرجع لأسباب ذاتية منها:

حب الاطلاع والبحث، وأسباب موضوعية تتمثل في:

أهمية هذا الموضوع، وما هو هدف الشاعر الذي طمح إليه حين نظم هذه القصيدة؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة مشكلة من مقدمة وفصلين تليهما خاتمة.

تطرقنا في الفصل الأول على: تعريف كل من الرمز والأسطورة، وأيضا الرمز الأسطوري عند كل من عز الدين إسماعيل وعبد الوهاب البياتي، و أيضا بدر شاكر السياب.

ثم الفصل الثاني الذي تضمن دراسة تطبيقية لقصيدة "المعبد الغريق":

_ نبذة عن الشاعر بدر شاكر السياب.

_التعريف بقصيدة المعبد الغريق.

_ الرموز الأسطورية في القصيدة ودلالتها.

ثم خاتمة والتي هي حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها متبعين المنهج الوصفي التحليلي معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع.

ومن الصعوبات التي واجهت بحثنا هذا: قلة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، ولكن بعون الله عملنا قدر المستطاع، ونقول في الأخير:

"إن أصبنا فمن الله، وإن أخطانا فمن أنفسنا"

الفصل الأول

الرمز الأسطوري

تعرض مصطلحي الرمز والأسطورة إلى عملية المد والجزر في تحديد مفهوم دقيق لهما نظرا لاختلاف وجهة نظر علماء اللغة والبلاغة العربية.

ومن هنا نتطرق إلى معنى الرمز والأسطورة من خلال المستوى اللغوي والاصطلاحي كل على حدى.

1- مفهوم الرمز:

أ- لغة:

جاء في معجم "لسان العرب" لابن منظور أن الرمز: " تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة ما أشرنا إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ورمز، يرمز، رمزا"[1].

- وقد ورد الرمز في قصة سيدنا زكريا في قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ "[2].

[1]- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، مادة رمز، مجلد 5، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1863، ص 223.

[2]- سورة آل عمران، الآية 41.

– فالرمز عند العرب يوافق إلى حد ما معناه في القرآن الكريم، "فهو عبارة عن حركات تقوم بها إحدى الحواس، كالعينين أو الشفتين أو الفم..." للإبانة، ولإظهار ما تخفيه النفس، وتستره الجوانح"[1].

– كما وردت لفظة "رمز" في الشعر القديم بالدلالة نفسها التي ورد بها في القرآن الكريم، يقول الشاعر:

رمزت إليه مخافة من بعلها من غير أن تبدي عناك كلاما[2]

– ومعناه في أساس البلاغة للزمخشري "رمز إليه" وكلمة رمزا: بشفتيه وحاجبيه ويقال جارية غمازة بيدها همازة بعينها لمازة بفمها رمازة بحاجبيها ودخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا"[3].

– أما تعريف الرمز في "المعجم الوسيط" رمز إليه "رمزا، أومأ وأشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان"[4].

[1]– ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديثة، داريد، الأردن، الطبعة 1، 2011م، ص 10.

[2]– محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز لقراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار بهاء الدين، الطبعة 1، 1430هـ، 2009م، عالم الكتب الحديثة، دار إربد، الأردن، الطبعة 1، 1431هـ، 2010م، ص 21.

[3]– جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1419هـ، 1998م، ص 385.

[4]– إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، ج2، ط1، 1972م، ص 365.

– وأقدم تعريف للرمز على المستوى اللغوي قدمه أرسطو قال: " الكلمات رموز لمعاني الأشياء الحسية أولا ثم التجريدية ثانيا، وأن الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة"[1].

ب– اصطلاحا: قدم أدونيس لغة شعرية راقية في تعريفه للرمز فقال أنه "اللغة التي تبدأ حين تنتهي القصيدة التي تكون في وعيك بعد قراءة القصيدة إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستنشق عالما لا حدود له، لذلك هو إضاءة للوجود المفعم واندفاع صوب الجوهر"[2].

"فالرمز في رؤية أدونيس لا يأتي باعتباره محاولة للابتعاد عن المباشر بل يأتي باعتباره وعيا للعالم، فهو ما يتيح تأمل شيء آخر وراء النص فهو على الدوام معنى خفي وإيحائي"[3].

ويعرفه محمد غنيمي هلال: "الرمز معناه الإيحاء أي التعبير الغير مباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أداتها اللغوي في دلالتها الوضعية".[4]

[1]– هيفر ومحمد علي ديركي، جمالية الرمز الصوفي، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط1، 2009م، ص 21.

[2]– أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة3، 1983، ص 153.

[3]– عبد العليم محمد إسماعيل علي، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1432 هـ– 2001م، ص 211.

[4]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، طبعة 3، 1983، ص 43.

– وقدم الناقد إبراهيم رماني تعريفا للرمز فقال "فالرمز لحظة انتقالية من الواقع إلى صورته المجردة، وهي الإطار الفني الذي يتم فيه الخروج من الانفعال المباشر إلى محاولة عقلنته وهو تجسيم للانفعال في قالب جمالي"[1].

فنجد بذبك التعارف والآراء حول الرمز تختلف من ناقد لآخر وحتى أنه يختلف في التعريف لدى القدامى عن الدراسات الحديثة حيث أن الرمز تجلى عند القدامى في الاستعارة والمجاز والتشبيه وقد اقترن مفهومه بالإشارة أما في العصر الحديث فقد أخذ أبعادا وأوجها مختلفة باختلاف الاتجاهات والفروع ووجهات النظر.

– ينظر إليه على أنه: "نوع من أنواع الإشارة الحسية وأنه استعمل حتى صار مثلها".[2]

قدم بعض المفكرين الغربيين والأمريكيين تعريفا شاملا للرمز بقولهم: " هو جماع لحظة تاريخية فريدة مستقلة بطابع زماني موسوم، المفارقة، وهو من هذه الوجهة مركب على نحو استيطيقي كله توتر ومشادة بين العابر والموقوت والأبدي والدائم، بين المظهر الحسي الذي يكون نواة الصورة والكينونة، صيرورة المظهر الحسي الذي يعتبر

[1]– إبراهيم روماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، الجزائر، طبعة 1، 1986م، ص 167.

[2]–ابن رشيق القيرواني، العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، طبعة 5، 1981، ص 304.

الرمز بالنشاط التخيلي المتمثل في الصورة والإشارات المجازية وكينونة الأشياء، وتسميتها على ما هي عليه بالتوغل في لبها وأساسها الأول..."[1].

– أما كارل بيونج فعرفه: "هو وسيلة إدراك ما لا يستطاع التعبير عنه بغيره فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن الشيء لا يوجد له أي معادل لفظي هو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته"[2].

فقد أعطى كارل مفهوما للزمن على أنه طريقة ووسيلة من وسائل الإفهام التي بها ندرك الأشياء التي لا نستطيع فهمها والتعبير عنها ولا وجود لطريقة أحسن منها حسب رأيه إذ أنه لا يوجد بديل لها.

ويتضح مما سبق أن الرمز هو محاولة لكسر اللغة العادية، التي تتسم بالوضوح والإفصاح وإبراز سمة جديدة تقوم على الإيحاء والإيماء، وهذا ما يسمى ظاهرة الغموض، التي تقوم على التأويل للوصول للدلالة الصحيحة والتي تكسب النص قيمة جمالية وتجذب القارئ وتعمل على إشراكه في عملية الإبداع من خلال اشتغال القارئ على تفسير الرموز للوصول إلى المعنى المراد.

[1]– السعيد بوسقطة، الرمز في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث، عنابة، الجزائر، طبعة2، 1429هـ– 2008م، ص 25.

[2]– شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص 85.

2- تعريف الأسطورة:

أ- لغة: ورد في مادة س.ط.ر من لسان العرب السطر والسطر من كتاب العرب هو الصف من الكتاب والشجر والتخيل ونحوها.

والجمع من كل ذلك أسطر وأسطر وأساطير، يقال بنى سطرا وغرس سطرا والسطر: الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر.

والأساطير أباطيل والأساطير: أحاديث لا نظام لها واحدتها إسطار وإسطارة بالكسر وأسطير وأسطيرة وأسطور وأسطورة بالضم.

وقال قوم: أساطير جمع أسطار، وأسطار جمع سطر، وقال أبو عبيدة جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير وسطرها: ألفها وسطر علينا، أتانا بالأساطير[1].

- وجاء ذكرها في القرآن الكريم تسعة مرات بصيغة الجمع مقرونة بلفظة الأولين.

1- سورة النمل قال الله تعالى:" لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ".[2]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 4، 2005، ص 181، 182.

[2]- سورة النمل الآية 68.

2- سورة الأحقاف " وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ".[1]

3- وقال تعالى: " إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ"[2]

4- وورد أيضا في سورة المطففين الآية نفسها: " إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ"[3].

5- وفي سورة ألأنعام " وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ"[4].

6- سورة الأنفال " وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ"[5].

7- وفي سورة النحل " وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ "[6].

---

[1]- سورة الأحقاف الآية 17.

[2]- سورة القلم الآية 15.

[3]- سورة المطففين الآية 13.

[4]- سورة الأنعام الآية 25.

[5]- سورة الأنفال الآية 31.

[6]- سورة النحل الآية 24.

8- وقال تعلى في سورة المؤمنون " لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ"[1]

9- وفي سورة الفرقان قال: " وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا "[2].

- وجاءت الأسطورة في سورة الطور بمعنى آخر في لفظة مسطور بمعنى مكتوب.

قال الله تعالى: " وَالطُّورِ كِتَابٍ مَّسْطُورٍ"[3]

ب- اصطلاحا: تروي الأسطورة تاريخا ضاربا في القدم يرتبط بعصور خرافية، إلا أنها تتناول الإنسان بوجوده ومصيره مرتبطة بالمعتقدات التي تتناول التعبير عن الحاجات الروحية في أزمنة غابرة، فهي "تعبير رمزي عما يسمى باللاشعور الجماعي لدى الأمة مثلما قال يونغ"[4].

[1]- سورة المؤمنون الآية 83.

[2]- سورة الفرقان الآية 05.

[3]- سورة الطور الآيات 1-2.

[4]- ينظر، رواية يحياوي، شعر أدونيس (البنية والدلالة)، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، 2008م، ص 238.

وفي هذا نجد قول القديس أوغستين عن الأسطورة في اعترافاته "انأ أعرف ما هي، ولكن بشرط ألا يسألني أحد عنها، أما إذا سئلت وحاولت أن أفسرها فإنني سأقع في حيرة"[1].

– "إذا كانت الأسطورة عند الغرب اتخذت مفهوما موسعا، وارتبطت بالطقوس الدينية والأفكار المتعلقة بالطبيعة، فإن العرب لم يحتفظوا لنا بالأساطير المرتبطة بالطقوس الدينية، فمع القضاء على الوثنية قضي تماما على ما صاحبها من طقوس حركية وقولية"[2].

ومفهوم الأسطورة عند العرب اختلف بشكل أو بآخر عن مفهوم الغرب لمدلول هذه الكلمة، فنجد العرب في تعاملهم مع الأسطورة يحثوهم الكثير من التحفظ والشك والريب في امتدادا جذورها وقيل الأسطورة تعني أحدوثة، وأحاديث.

– فإذا اعتبرنا الأسطورة حكاية تقليدية مقدسة، ملأى بالخرافات التي يتقبلها العقل المنطقي فهي أقرب ما تكون إلى الخرافة لولا أنها مقدسة، أي أنها محل اعتقاد في حين أن الخرافة ليست محل اعتقاد من أحد لا من الذي يقصدها ويرويها ولا من الذي ينصب إليها.[3]

---

[1]– طاهر بادنجكي، قاموس الخرافات والأساطير، دار جروس برس، طرابلس، لبنان، طبعة 1، 1996، ص 11.

[2]– فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص7.

[3]– ينظر محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عند الجاهلية ودلالتها، دار الفرابي، بيروت، دط، 2005م، ص 24.

ومن خلال هذه التعاريف يبدو أن الأسطورة تشبه إلى حد معقول الحكاية والخرافة وتنحدر من موضوعات جديدة تجري فيها أحداث واقعية في زمن مقدس وأبطالها عادة من الآلهة وأصناف الآلهة ويبدو مضمون الأسطورة متعلقا أشد التعلق بالمقدس، فالكائنات الخرافية والآلهة هي التي تصطلح فيها الدور الأساسي.

3- الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر:

أ- عند عز الدين إسماعيل:

- يقول عز الدين إسماعيل: "إن الأسطورة أقرب أن تكون جمعا بين طائفة من الرموز المتجاوبة، يجسد فيها الإنسان وجهة نظر شاملة في الحقيقة الواقعة، وهذا التجاوب بين رموز الأسطورة لا يمثل علاقات واضحة ومنطقية بينها، وإنما في الغالب علاقات جدلية ومن ثم تعود رموز الأسطورة لكي تخضع في الشعر لمنطق السياق الشعري، شانها في ذلك شأن الرموز الغير مرتبطة بالأسطورة، ومن هذا لا تختلف العناصر الرمزية في الأسطورة عن شخوص الأسطورة، فحيثما يظهر السندباد أو سيزيف في القصيدة ينبغي أن يكون ظهورا نابعا من منطق السياق الشعري للقصيدة، شأنها في ذلك شأن الرموز، لهذا فإنني أسمح لنفسي هنا بأن أطلق على هذا النوع من الرموز عبارة **الرمز الأسطوري**"[1].

[1]- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، لبنان، الطبعة 5، ص 174.

-"وأهم من استخدم الرموز الأسطورية في الشعر العربي بصورة واضحة السياب وهي مستمدة من الطبيعة، وحينا آخر من التاريخ، إلا أنها تضافرت مع بعضها البعض لتعبر عن معاناة الإنسان بين يدي القدر العاتي والظالم المستبد، وفي دوامة الفقر والعقم وامتناع الخير والخصب، إلا أن فضيلته كانت في إحساسه بحتمية انتصار الحياة على الموت بفعل الحرية وبإرادة الحياة".[1]

- ويمكن القول أن الرمز الأسطوري عند السياب قد مر بمرحلتين .: في أولها كانت الأسطورة تعبيرا عن واقع قومي وحضاري، وفي ثانيتها كانت تعبيرا عن الم ذاتي ألهبه المرض الطويل والغربة والحرمان.

- وإذا كان ديوانه "أنشودة المطر" رصدا أمينا للمرحلة الأولى، فإن ديوانيه اللاحقين "المعبد الغريق ومنزل الأقنان" يعكسان ملامح المرحلة الثانية.

- عند عبد الوهاب البياتي:

فالأسطورة: مدن العشق، والمدن الفاضلة، هي أحلام، و الثوري (ينبغي أن يحلم)، كما ليني، ذلك أن الحلم هو لحظة عمل، كما هي الأسطورة، والرمز الأسطوري كما هو لدى البياتي، لحظة من خلق الإنسان خلقا متصلا لذاته، على صورة شعرية، تنيئية نضالية، ولكن دائمة التطلع إلى المستقبل"[2]

[1]- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص 180.

[2]- طراد الكبيسي، مقالة في الأساطير في شعر عبد الوهاب البياتي، منشورات دار الثقافة، دمشق، دط، 1974م، ص 45-46.

– "فإن نستعيد أو نعيش لحظات أركادية، ودلمون وبابل وآشور وعشتار وتموز... معنى ذلك أننا نتهيأ لأنفسنا أن نعيش مرة أخرى فجر العالم أي لحظة لخلق فلا يكتفي الإنسان باكتشاف نفه كجزئي من الكون، حبيس في نسيج قوانينه، بل يدرك قدرته على مفارقته، على القيام بدون مبدع".[1]

– "إن البطل الأسطوري، الرمز الأسطوري ليس نمطا يتكرر بحرفيته، إنه نموذج يطرح عبر وضع تاريخي معين، أو هو (قضية يطرحها على الإنسان، وضع تاريخي) حيث يؤلف انتصاره إحقاقه (بقضية مسؤولة لحل قضايا عصرنا)"[2].

– لقد اجتهد الشاعر العربي الحديث في الاستفادة من الأسطورة رمزا وبنية ورؤيا، لدفع القصيدة الجديدة إلى مساحات رحبة، كثيفة بالدرامية والدلالات الغامضة والإيحاء الأكثر تاريخية على المستوى الذاتي النفسي وعلى المستوى القوم الإنساني، ويمكن أن نمثل لمحاولة التجديد في استخدام الأسطورة، بما جاء لدى البياتي في (قصائد حب إلى عشتار)، حيث مزج الأسطوري بالصوفي في علاقة تموز بعشتار، أو علاقة العاشق والمعشوق، التصرف وربه، فتموز لا يبحث عن الخصب إلا أنه يبحث عن العشق والغناء في ذات المعشوق".[3]

[1]– المرجع نفسه، ص 46.

[2]– المرجع نفسه، ص 47.

[3]– إبراهيم روماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، وزارة الثقافة، الجزائر، 2003، ص 359.

ب- عند بدر شاكر السياب:

قال بدر: " لم تكن الحاجة إلى الرمز إلى الأسطورة أمس مما هي اليوم، فنحن نعيش في عالم لا شعر فيه، اعني أن القيم التي تسوده قيم لا شعرية، والكلمة العليا فيه للروح، وراحت الأشياء التي كانت في وسع الشاعر أن يقولها، وأن يحولها إلى جزء من نفسه تتحطم واحدا فواحدا، وتنسحب إلى هامش الحياة، إذا فالتعبير المباشر عن اللاشعر لن يكون شعرا، فماذا يفعل الشاعر إذا؟ عاد إلى الأساطير، إلى الخرافات التي ما تزال تحتفظ بحرارتها لأنها ليست جزءا من هذا العالم، عاد إليها ليستعملها رموزا، وليبني منها عوالم يتحدى بها منطق الذهب والحديث، كما أنه راح من جهة أخرى يخلق له أساطير جديدة، وإن كانت محاولة في خلق هذا النوع من الأساطير قليلة حتى الآن".[1]

- "تمتاز الرموز الأسطورية أن الشاعر يستعمل الأسطورة ليعبئ فيها طاقات رمزية لا تحصى، ولذا نالت القسط الأوفر من الكتابات العربية الرمزية، ومثال ذلك السندباد والغول وجنية الشاطئ وغيرها، فالرمزيون على هذا الأساس قد اعتمدوا أن هذه الأساطير التي ترد الشعر الرمزي تتقن القارئ العربي وتزوده بمعلومات فنية، كما تجعله ينغمس في فترة سرد الحكايات الأسطورية"[2].

[1]- مجلة شعر، أخبار وقضايا، ع 3 : 111- 123، وهذه الآراء مجتزأة من مقدمة السياب لمختاراته التي أحيا بها أمسية "خميس مجلة شعر" صيف 1957م في بيروت.

[2]- محمود سمرة "عن النقد الأدبي" مطابع الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، ص 21.

– "يعد السياب من أهم رواد الشعر العربي المعاصر وأكثرهم استخداما لظاهرة الرموز والأساطير، أسهم في إخراج القضية العربية من قالبها العادي إلى فضاء أوسع، فكانت قصائده تستمد بعنصر الغموض وليس الثار الغامض في الرمز هو الفكرة التي تقع من خلفه ولكنه مساق الدلالات التي تكن الفكرة".[1]

[1]– إبراهيم روماني، "الغموض في الشعر العربي الحديث"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 276.

الفصل الثاني

تجليات الرمز الأسطوري و دلالته في قصيدة

"المعبد الغريق"

المعبد الغريق

خيول الريح تصهل و المرافىء يلمس الغرب

صواريها بشمس من دم و نوافذ الحانة

تراقص من وراء خصاصها سرج و جمع نفسه الشّرب

بخيط من خيوط الخوف مشدودا إلى قنينة و يمدّ آذانه

إلى المتلاطم الهدّار عند نوافذ الحانة

و حدّث و هو يهمس جاحظ العينين مرتعدا

يعبّ الخمر شيخ عن دجى ضاف و أدغال

تلامح وسطها قمر البحيرة يلثم العمدا

يمسّ الباب من جنبات ذاك المعبد الخالي

طواه الماء في غلس البحيرة بين أحراش مبعثرة و أدغال

هنالك قبل ألف حين مج لظاه من سقر

فم يتفتّح البركان عنه فتنفض الحمّى

قرارة كل ما في الواد من حجر على حجر

تفجّر باللظى رحم البحيرة ينثر الأسماك و الدم مرغيا سمّا

وقر عليه كلكل معبد عصفت به الحمّى

تطفّأ في المباخر جمرها و توهج الذّهب

ولاح الدرّ و الياقوت أثمارا من النور

نجوما في سماء تزحف دونها السّحب

تمرغ فوقها التمساح ثم طفا على السّور

ليحرس كنزه الأبدي حتى عن يد الظلماء و النور

و أرسى الأخطبوط فنار موت يرصد البابا

سجا في عينه الصوراء صبح كان في الأزل

تهزّأ بالزمان يمرّ ليل بعد ليل و هو ما غابا

ففيم غرور هذا الهالك الإنسان هذا الحاضر المشدود بالأرجل ؟

أعمّر ألف عام ؟ ليته شهد الخلائق و هي تعبر شرفة الأزل

ألا يا ليته شهد السلاحف تسحق الدّنيا

قياصرها و يمنع درعها ما صوّب الزمن

إليها من سهام الموت

لكنّ الذي يحيا

بقلب يعبر الآباد يكسر حدّه الوهن

فيصمت عمره أزل يمس حدوده أبد من الأكوان في دنيا

هنالك ألف كنز من كنوز العالم الغرقى

ستشبع ألف طفل جائع و تقيل آلافا من الداء

و تنقذ ألف شعّب من يد الجلاّد لو ترقى

إلى فلك الضمير

أكل هذا المال في دنيا الأرقاء

و لا يتحررون ؟ و كيف و هو يصفّد الأعناق

يربطها إلى الداء

كأن الماء في ثبج البحيرة يمنع الزّمنا

فلا يتقحم الأغوار لا يخطو إلى الغرف

كأن على رتاج الباب طلسمه فلا وسنا

ولكن يقظة أبد و لا موت يحدّ حدود ذاك الحاضر الترف

كأن تهجّد الكهّان نبع في ضمير الماء يدفق منه للغرف

إذن ما عاد من سفر إلى أهليه عوليس

إذن فشراعه الخفاق يزرع فائر الأمواج

بما حسب الشهور وعدّ حتى هدّه البؤس

فيا عوليس شاب فتاك مبسم زوجك الوهّاج

غدا حطبا ففيم تعود تفري نحو أهلك أضلع الأمواج

هلم فماء شيني في انتظارك يحبس الأنفاس

فما جرحته نقرة طائر أو عكرته أنامل النّسم

هلم فانّ وحشا فيه يحلم فيك دون الناس

و يخشى أن تفجّر عينه الحمراء بالظلم

و أن كنوزه العذراء تسأل عن شراعك خافق النسم

أما فجعتك في طروادة الآهات من جرحي

و محتضرين

يا لدم أريق فلطّخ الجدران
وردّ ترابها الظمآن طينا ردّه جرحا

كبيرا واحدا جرحا تفتح في حشا الإنسان

ليصرخ بالسماء

فيا لصوت ردّدته نوافذ الحجرات و الجدران

لأجل فجور أنثى و اتّقاد متوّج بالثار

تخصب من دم المهجات حتى سلّم الأفق

وحل بلا أوان يومنا و تساوت الأعمار

كزرع منه ساوى منجل

وهناك في الشفق

تنوح نساؤنا المترمّلات يولول الأطفال عند مدارج الأفق

هلم فقد شهدت كما شهدت دما و أشلاءا

تفجّر في بلادي قمقم ملأته بالنار

دهور الجوع و الحرمان

أي خليقة قاءا ؟

رأينا أنّ أفئدة التتار و أذؤب الغار

أرقّ من الرعاع القالعين نواظر الأطفال و الشاوين بالنار

شفاه الحلمة العذراء

يا نهرا من الحقد

تدفّق بالخناجر و العصي بأعين غضبى

نجوما في سماء شدها قابيل بالزند

فليتك حين هزّ الموصل الأعصار (لا دربا

و لا بيتا و لا قبرا نجا فيها) شهدت الأعين الغضبى

و ليتك في قطار مر حين تنفس السحر

فقصّ على سرير السكة الممدود أمراسا
تعلق في نهايتهنّ جسم يحصد النّظر

عليه الجرح بعد الجرح بعد الجرح أكداسا

ليهوي جسم حفصة لابسا فوق النجيع دما

و أمراسا

و فيم نخاف في ثبج البحيرة أو حفافيها

كواسج ضاريات أو تماسيح التظت لهبا

نواجذها الحديدة فيم تخشى كل ما فيها

فإن عقارب الرقّاع يضمر سمّها العطبا

وتزرع في الجسوم أزاهر الدم و الجراح بلا دم لهبا

هلم نشقّ في الباهنج حقل الماء بالمجذاف

و ننثر أنجم الظلماء نسقطها إلى القاع

حصى ما ميزته العين فيروزه الرفّاف

و لؤلؤه المنقّط بالظلام

سنرعب الراعي

فيهرع بالخراف إلى الحظيرة خوف أن يغرقن في القاع

هلم فليل آسية البعيد مداه يدعونا

بصوت من نعاس من ردى من سجع كهان

هلمّ فما يزال الدهر بين أيدينا

لنطو دجاه قبل طلوع شمس دون ألوان

تبدد عالم الأحلام تخفت إذ يرن التبر فيها

سجع كهان

**

يجول التبر فيها مثل وحش يأكل الموتى

و يشرب من دم الأحياء يسرق زاد أطفال

ليتقد اللظى في عينه ليعيره صوتا

يحطّم صوت كل الأنبياء هناك

يا لرنين أغلال

و يا لصدى من الساعات بالأكفان مسّ رؤوس أطفال

وفلّ عناق كل العاشقين و دسّ في القبلة

مدى من حشرجات الموت ردّ أصابع الأيدي

أشاجع غاب عنها لحمها و ستائر الكله

يحوّلها صفائح تحتها جثث بلا جلد

هلمّ فبعد ما لمح المجوس الكوكب الوهّاج تبسط نحوه الأيدي

و لا ملأت حراء و صبحة الآلات و السّور

هلمّ فما يزال زيوس يصبغ قمّة الجبل

بخمرته و يرسل ألف نسر نز من أحداقها الشرر

لتخطف من يدير الخمر يحمل كؤوس الصهباء و العسل

هلمّ نزور آلهة البحيرة

ثم نرفعها لتسكن قمّة الجبل

التعريف بأسطورة المعبد الغريق :

ألقت الحركة الشعرية في منتصف القرن المنصرم ظلالها بين قصيدة الشعر الحر و القصيدة العمودية، و في جدل لم ينطفئ حتى جاءت قصيدة النثر لتعمق هذه الفجوة، و رواد هذه الحركة ثبتوا ركائز و دعائم و آراء استطاعوا من خلالها أن يغيروا و يستحدثوا نموذجا شعريا مختلفا شكلا و مضمونا.

و من هؤلاء الرواد "بدر شاكر السياب" الذي استطاع أن يتربع عرش الثورة و التغيير لقصيدة الشعر العمودية التقليدية، و تصدر المشهد الشعري و أسس حضوره بشكل واضح و لافت للنظر"في قصيدة الشعر الحر".

و من أهم النماذج لمجموعته الشعرية نجد "المعبد الغريق" التي صدرت عام 1962 م أي قبل وفاة بدر شاكر السياب بعامين، حوت هذه المجموعة باكورة من القصائد بلغ عددها خمس و عشرون قصيدة .

و حين نقرا المجموعة الشعرية "المعبد الغريق" التي كتبها في المرحلة الرابعة من حياته، و هي مرحلة أن صورة الموت أصبحت موضوعا رئيسيا فيها و محورا استندت إليه شبكة العلاقات الموضوعية القائمة، حيث قد اتسعت صورة الموت في عدة مناطق من المشرق العربي، أو بإمكاننا القول العراق بالتحديد و المشرق العربي بأكمله، فقد

أصبحت ظاهرة الموت تظهر بكثرة و خاصة عند السياب، فحين اشتد عليه المرض أصبح يرى أن الموت هو الحل الوحيد الذي يخلصه من العذاب، و هذا ما دفعه للإفصاح عن ما في قلبه و خوالجه، و بذلك أصبح الشعر غاية ذاتية تسيطر عليه ظاهرة الأنا و يبتعد كل البعد عن الالتزام و القيود، فقد عبر السياب عن ذاته التي طغى عليها المرض و أيضا عن الظروف السيئة و القاسية التي كان يمر بها، محاولا بذلك رثاء نفسه و التعبير عن الحال التي وصل إليها، حيث أصبح عنصري الحركة و الانفعال مميزين في شعره، و ذلك من خلال تجاربه التي مر بها سابقا و خاصة الصور التي أوحى لها في قصائد "شباك وفيقة و المعبد الغريق"التي نتجت عن تفكير واع جدا.

وقد اتخذت هذه القصيدة "المعبد الغريق"عنوانا للمجموعة الشعرية و احتلت مساحة أربع عشر صفحة، و قد كتبها جراء سماعه لخبر غرق معبد بوذي في الملايو اثر انفجار بركاني مما أدى إلى غرق المعبد في بحيرة "شيني"، و قد استلهم هذا الخبر موضوعا لقصيدته و استعمل فيه الرمز الأسطوري بدلالة معاصرة، و روى الخبر بلسان شيخ يجلس في حانة يشرب في الخمر.

و قد سارت القصيدة في محورين هما:

النواة الأولى:المقارنة بين الوحوش الخالدة حارسة الكنز في البحيرة، و الإنسان الذي يحرس آلاف الكنوز دون أن يستطيع التحرر"القصيدة دعوة إلى استغلال مخزونات الطبيعة في سبيل رقي الإنسان بدل الانشغال بالحروب".

النواة الثانية:حضور رمز عوليس و المقارنة بينه و بين وضع العراق في عهد قاسم، يحول القصيدة إلى مستوى جديد"فقد الشاعر المعنى وراء عودته و عوليس إلى البحيرة،فكانت العودة بدافع الرغبة في أن ينعما في ظلمات القرون مطمئنين إلى أن شريعة الغضب ما تزال تحكم الوجود، و هذه غاية من أسوا ما تنتهي إليه القصيدة.

و قد استنهض من خلال قصيدته الكثير من العناصر و المكونات البيئية من ماء و جداول، جعل منها تكوينات قادرة على التغيير، بحكم أنها مكونات متغيرة، و استعمل الريح و المعبد الغريق و غيرها من المفاهيم كرموز، و أيضا استعمل الأسطورة بألفاظ و معاني متخيلة، و أيضا استعارات و تشبيهات عبر بها عن مكنونات قلبه و خوفه من الموت، لأن أسطورة المعبد الغريق وحدها لم تخلق قصيدة فقط، بل خلقت قصيدة مليئة بالشعرية :

كأن تهجد الكهان نبع في ضمير الماء يدفق منه للغرف

إذن ما عاد من سفر إلى أهليه عوليس

إذن فشراعه الخفاق يزرع فائر الأمواج

انحسرت فاعلية الماء الرومانسية، فلم يعد يوجد هناك لا جداول و لا حب ولا أنغام ولا رؤية شفافة للقاع ...،بل أصبح الماء طوفانا يغرق الماضي و ذكرياته وأشيائه، وأيضا الحاضر و أفعاله، فقد كان المعبد الغريق بمثابة استحضار مبطن لكل حضارات العراق الجنوبية التي غرقت في المياه "حضارات سومر و أكد و بابل"، وقد احتواها جميعها "دار جدي و الشاعر الرجيم مدينة السراب شباك وفيقة حدائق وفيقة وفرار عام 1953 م و جيكور شابت"

استطاع الشاعر في قصيدته هذه أن يستعمل موضوعات عديدة في قصيدة واحدة، ويعود ذلك بسبب اكتشافه للقيمة الكبيرة التي يتميز بها الماء من الناحية المادية والجمالية، و بذلك يمكننا القول أن الماء قد تحول من نعمة إلى نقمة، و ذلك من خلال أنه أصبح وسيلة للغرق و القمع، و هذا التحول ساعده في أن يرى الماضي عن طريق الرموز و الأساطير، و أيضا المستقبل عن طريق الموت، و لم يكن الشاعر قادرا على أن يحقق أي انجاز في قصيدته هذه لولا اكتشافه للكارثة التي يستطيع فعلها الماء حين يصبح موجودا بكثرة و في ذلك يقول :

هنالك قبل ألف حين مج لظاه من سقر

فم يتفتح البركان عنه فتنفض الحمى

قرارة كل ما في الواد من حجر على حجر

تفجر باللظى رحم البحيرة ينثر الأسماك و الدم مرغيا سما

و في المعبد الغريق ارتفع السياب بالدلالة الأسطورية إلى مستوى فني راق و عال جدا، إذ استلهم من خبر بسيط معنى أسطوريا ذات دلالة معاصرة، و هذا الخبر هو كما ذكرنا سابقا عن غرق معبد بوذي في "الملايو" و بالتحديد في جزيرة "شيني" بسبب زلزال "انفجار"بركاني، و في هذا المعبد كنوز تحرسها تماسيح ووحش ذو عين واحدة، و على الرغم من مرور ألف سنة على غرقه إلى أن الكنوز لا تزال داخله، و قد جعل السياب هذا الخبر يروى على لسان شيخ جاحظ العينين في حانة غريبة، و من خلال ذلك السرد يدرك القارئ أو المتلقي أن بطل هذه القصيدة كان ضمن الذين كانوا موجودين في الحانة، و كان من الذين يشربون و الذين استمعوا إلى الشيخ، و لكن لم يكن وحده، بل كان برفقته "عوليس" بطل أوديسة هوميروس في حرب طروادة، و بطل هذه القصيدة أيضا هو قناع ارتداه السياب و تحدث من ورائه عن مشاكله و همومه الذاتية، و ما كان يحسه من ألم و معاناة،و قد ألم السياب إلى أن هناك آلاف الكنوز

التي كان يملكها الغرقى من كل أنحاء العالم و التي كان بإمكانها إيواء آلاف المرضى و الجوعى و المساكين،و أيضا إنقاذ آلاف الشعوب.

و قد كان السياب حث عوليس على مرافقته للبحيرة أين وجد المعبد الغريق، و قد كان نفى أمر عودته إلى أهله، لكونها لم تعد مجدية له، فابنه "تيلماك" أصبح شابا و زوجته "بنيلوبي" قد أدركها عطب الخريف، و قد أشار إلى الصراعات الدموية المشابهة للتي شاهدها عوليس في طروادة، و قد كان له سببا كافيا لعدم العودة لأهله و في ذلك قال:

فيا عوليس شاب فتاك مبسم زوجك الوهاج

غدا حطبا ففيم تعود تغري نحو اهلك أضلع الأمواج

هلم فماء شيني في انتظارك يحبس الأنفاس

فما جرحته نقرة طائر أو عكرته أنامل النسم

هلم فان وحشا فيه يحلم فيك دون الناس

و يخشى أن تفجر عينيه الحمراء بالظلم

و أن كنوزه العذراء تسأل عن شراعك خافق النسم

أما فجعتك في طروادة الآهات من جرحي

و محتضرين

يا لدم أريق فلطخ الجدران

"و تظهر الإشارات إلى الأساطير عند السياب خاصة في قصيدته "أنشودة المطر"، كما تجلت الأسطورة في قصيدته "المعبد الغريق" التي استوحاها من خبر عارض ذكر راوية أن في بحيرة "شيني" التي يصب فيها "الباهانغ" في الملايو معبدا بوذيا غرق في قعر البحيرة بسبب زلزال بركاني حدث قبل ألف عام، و في المعبد كنوز تحرسها تماسيح ووحش له عين حمراء واحدة، و قد صور السياب قصيدته من هذا الخليط إذ يقول :

هناك ألف من كنز من كنوز العالم الغرقي

ستشبع ألف طفل جائع و تقبل ألف من الداء

و تنقذ ألف شعب من يد الجلاد لو ترقى

إلى فلك الضمير

أكل هذا المال في دنيا الأرقاء

و لا يتحررون..و كيف و هو يصفد الأعناق

يربطها إلى الداء

فالسياب في هذه القصيدة يحاول دعوة الضمير البشري إلى الصحو من خلال فكرة "المعبد الغريق"، و من خلال ذلك يفسر دور عوليس على انه البطل المنقذ الذي يدعوه السياب لحل مشكلات العصر حيث البحيرة رمز لمشكلات العصر و أزماته.

و قد استفاد السياب من الميثودولوجيا اليونانية خاصة الإلياذة و الأوديسا مستحضرا صورة عوليس و حرب طروادة، أخذ يجري المقارنة بينها و بين العراق في عهد عبد الكريم القاسم، و قد كشف السياب في هذه القصيدة رؤيته الأسطورية"[1]

"و قد لجأ السياب إلى استخدام الرمز الأسطوري مؤمنا بقيمته الفنية،و لكن الجزء الذي يصرخه الشاعر من اهتماماته إلى جمهور قرائه كان يشعره بما يحول بين رموزه و القراء،فكان يضطر إلى إلقاء بعض الضوء على الأسطورة التي ينتمي الرمز إليها في حواشي قصائده"[2]

[1] – رمضان الصباغ في نقد الشعر العربي المعاصر،دراسة جمالية،دار الوفاء للطباعة و النشر،الطبعة 1،1998،الصفحة 357.

[2] – ينظر،الرمز الاسطوري في شعر بدر شاكر السياب،علي عبد المعطي البطل،مطابع الوطن،الكويت،الطبعة1982،1،ص 234.

يقول إبراهيم جبرا:"و لعل من حسن الحظ أن بدر استعمل الرمز و الأسطورة على نحو من "البدائية"التي كنت آخذها عليه في أثناء حياته،و التي جعلتني أرى الآن انه كان لا محيد له عنها.فقد كانت المعاني التي تفيض فيضا جارفا في ظروف تحتم إيصالها إلى اكبر عدد من الناس في اقصر وقت ممكن،لأنها مباشرة،و أولية،و همه في آن واحد"[1]

القصيدة قائمة على بنية درامية و توتر متصاعد وصل فيها الشاعر إلى أعلى مؤشر في عملية الإبداع و مستوى تكتيكي لم يستطع تجاوزه بعد،حيث دقق فيه التوحيد بين أجزاء القصيدة في صور ملتحمة و عضوية.

و قد تكررت لفظة "الدم" في القصيدة سبع مرات، و تكررت لفظة "موت" ثلاث مرات، و قد استعمل السياب ألفاظا عديدة من المعجم الديني منها: "الأجل، الدنيا،الآيات،النور..."

كما استعمل أيضا ألفاظا أسطورية عديدة منها: " عوليس.طروادة.زيوس..."

و كرر استخدام بعض الألفاظ منها:

[1] – من شباك وفيقة الى المعبد الغريق،جبرا ابراهيم جبرا،الحرية للطباعة،بغداد،1971

عليها الجرح بعد الجرح.

تهزا بالزمان يمر ليل بعد ليل و هو ما غابا.

كما تميزت القصيدة بالإيقاع الداخلي، فقد أحسن الشاعر اختيار ألفاظه التي تعبر عن الحالة التي كانت به،و ذلك عن طريق صور صوتية تحدث إيقاعا يتوافق مع الجو النفسي، و أيضا الصور الحية منها:

خيول الريح تصهل و المرافئ يلمس الغرب

و نجد أيضا تنوع و تعدد القوافي، و التفعيلات و الإيقاعات و الموسيقى منها:

فيا عوليس شاب فتاك مبسم زوجك الوهاج

غدا حطبا ففيم تعود تفري نحو اهلك أضلع الأمواج

و أيضا قصر المقاطع منها: ليصرخ السماء.

_خاتمة القصيدة هي فكرة الشاعر الوعظية عن الذهب و قدرته على إفساد النفوس،ورؤيتها فكرة محجبة حين فشل في الحصول على المال لعلاج مرضه.

أولا :نبذة عن الشاعر بدر شاكر السياب:

"ولد بدر شاكر السياب سنة 1926 م بقرية "جيكور" الواقعة في الجنوب الشرقي من البصرة بالعراق،كان شديد التعلق بأمه التي شاءت الأقدار خطفها الموت،مما اثر على أبي خصيب "مقاطعة" و قد قرر والده إرساله إلى المدرسة أمينة نفسيته حيث فقد الحضن الدافئ الذي وجده بعد ذلك عند جدته المجاورة لجيكور لان هذه الأخيرة لم تكن تتواجد في المدرسة بعد، ثم انتقل إلى باب سليمان الحكومية في القرية ، بعد ذلك إلى مدرسة المحمودية في أبي خصيب التي قضى فيها سنتين أخريتين، و ما لبث حتى قرر الزواج، و كان زواجه ثقيلا على نفسية والد بدر، فبعد زواجه غادرهما ليعيش حياته الخاصة و كان ذلك سنة 1935 م ،عاش بدر في بيت جدته لعب مع الأطفال في منزل الأقنان أو كون المراجيح كما يسمونه"[1]

بدأ بدر ينظم شعره بالعامية ثم باللغة الفصحى، كما كانت بدايته في الشعر هي وصفة طبيعية انتقل بعد ذلك ليكتب الشعر الوطني، و كتب في هذه المرحلة قصيدة يصف فيها معركة القادسية، فما كان من إعجابه المدرس إلى أن حملة لكي يلقيها و اصدر

[1]. بدر شاكر السياب ،الديوان، المجموعة 1، دار العودة ،بيروت، 1971، ص 22

بدر في هذه المرحلة جريدة مخطوطة اسماها "جيكور" مقرها منزل و موزعها الأقنان أقرانه من الأطفال.

"و بذلك أضحى بدر شاكر شاعرا كبيرا و قد كان عامه الدراسي الأخير في الثانوية حافلا بالشعر بالرغم من أن معظم قصائده قبل هذه السنة ضاعت و تلاشت

باستثناء بعض القصائد و أولها قصيدة على الشاطئ، و راحت موهبته تنمو و تزداد و باست طموحه يكبر و يتبلور، و اتخذ الشعر سبيلا للتعبير عما يجش في نفسه الفياضة، و بعد تخرجه صدم بموت جدته، خسر الحضن الدافئ الذي كان يعوض فقدان أمه"[1]

"انتقل بدر بعدها إلى بغداد هناك أصبح طالبا في دار المعلمين مع بداية سنة 1943 م في فرع اللغة العربية، و كانت قد شدته مشاغل و اهتمامات فأصبح عضوا في الجماعة الأدبية يشارك في احتفالاتها و يساهم في نشاطاتها، و كان يتردد رفقة خالد الشواق إلى جمعية الشباب المسلمين و مقر جريدة الاتحاد و مقهى الزهاوي، لقد تعرف بدر في مقهى الزهاوي على ناجي العبيدي أحب جريدة الاتحاد فأعجب الاستناد

[1] – بدر شاكر السياب، الديوان، المجموعة 1، دار العودة ،ص 23

العبيدي ببدر و كان أول من نشر شيئا من شعره، و هكذا اقتحم بدر العديد من الأدباء و المتأدبين بشعره" [1]

"و يقول بعض العارفين انه كان له تأثير فعال على الطلاب لأنه كان يتحسس قضاياهم و كانوا يأنسون إليه و ينصرفون بعد الصف إلى سماع شعره، أما السياب فيقول: كان من المفروض أنني مدرس اللغة الانجليزية و لكن الحق أنني كنت اقضي أكثر من نصف الدرس في التحدث إلى الطلاب عن الشيوعية ..." [2]

و في عام 1962 م أصبح المرض يؤثر على حياة السياب، فسافر إلى لبنان لتلقي العلاج و من ثم عاد إلى البصرة، و لكن مضاعفات المرض أجبرته على السفر إلى الكويت لتلقي العلاج مجددا، و استمرت معاناة السياب من المرض حتى توفي في المستشفى الأميري في الكويت في 24 كانون الأول (ديسمبر) عام 1964 م، و نقل جثمانه إلى قريته جيكور ليدفن فيها.

و من أشهر مؤلفاته الشعرية التي انتشرت بشكل كبير في أنحاء العالم العربي ونشرت العديد من المؤلفات الشعرية له بعد وفاته.

[1] – بدر شاكر السياب، ص 33.

[2] – المرجع نفسه، ص43.

من مؤلفات السياب الشعرية :

ديوان أنشودة المطر نشر في عام 1960 م

ديوان شناشيل ابنة الجلبي نشر في عام 1964 م

ديوان إقبال نشر في عام 1965 م

ديوان أعاصير نشر في عام 1972 م

ديوان الهدايا نشر في عام 1974 م

دلالة الرموز الأسطورية في قصيدة "المعبد الغريق":

المعبد الغريق:

استوحى هذا العنوان اثر سماعه لخبر غرق معبد بوذي في الملايو في جزيرة "شيني"،فاستلهم هذا الخبر موضوعا لقصيدته و رواه على لسان شيخ يجلس في حانة يشرب الخمر

و من بين الأساطير التي وظفها السياب في قصيدته كانت وموزا أسطورية ووسائط فنية بينه و بين المتلقي ركز فيها على تموز و شخصية السند باد، ووظفوا عوليس كطرف مضاد لشخصيته و حياته،فكلاهما رحالة،لكن احدهما مغامر ناجح، و الآخر

مفروض عليه أن يرحل عن الديار و أن يجتاز الديار مريضا ينشد العلاج، أما الملامح السندبادية التي ظهرت في "أحياء جيكور،الوصية:الأم و الطفلة الضائعة"، و في ذلك يقول:

يمس الباب من جنبات ذاك المعبد الخالي

ماء شيني:

هو البحيرة التي غرق فيها المعبد البوذي،و قد وظف الماء كثيرا في القصيدة،و لكن بصورة بشعة ليبين مدى قساوة الحياة،و اسقط ذلك على حالته حيث كان مريضا، و على طفولته التي قست عليه، فشبه قساوة الحياة بغضب و ثوران الماء،و في ذلك يقول:

طواه الماء في غلس البحيرة بين أحراش مبعثرة و أدغال

عوليس:

هو اسم يوناني استعمله الكاتب الايرلندي "جيمس جونس"كرواية،و جاء في القصيدة كالآتي:

كأن تهجد الكهان نبع في ضمير الماء يدفق منه للغرف

إذن ما عاد من سفر إلى أهليه عوليس

إذن فشراعه الخفاق يزرع فائر الأمواج

قصد عوليس هنا أن الماء أصبح طوفان يغرق الماضي و أشيائه، و الحاضر و أفعاله، مستنبط من الحضارات العراقية التي غرقت في المياه:"الحضارة السومرية،الحضارة البابلية"

طروادة:

هي مدينة تقع في آسيا الصغرى، و هي مدينة بحرية غنية، و كانت منيعة و قوية، كانت نهايتها على يد الإغريق، فاحرقوها و قتلوا رجالها و سبوا نسائها

و قد استعملها الشاعر في القصيدة لان حالة طروادة و الحالة التي يروي فيها، لها نفس الجرح من حيث إراقة الدماء، و التي ذكرها عدة مرات في القصيدة مثل قوله:

يا لدم أريق فلطخ الجدران

ثم قال:

تنوح نسائنا المترملات يولول الأطفال عند مدارج الأفق

بدر شاكر السياب لخص لنا قصته في لفظة "طروادة" ثم بين لنا أوجه التشابه في الأبيات التي تليها

قابيل:

تعد حادثة "قتل قابيل لأخيه"[1] رمز للخطيئة الأولى التي مارسها الإنسان ضد أخيه،و رمز الشر الذي لم يتوقف حتى الآن،و نتيجة للعولمة و التطور التكنولوجي،ظهرت وسائل أكثر وحشية أصبحت تهدد حياة العالم بالفناء،و جعلت إنسان العصر يعيش قلقا مذعورا ينتظر مصيره الفاجع في أي لحظة، لذلك نجد السياب من أكثر الشعراء المعاصرين استخداما لشخصية "قابيل"و يوظفه دائما رمزا للجاني،و "هابيل" رمزا للضحية"[2]

و يظل رمزا"قابيل و هابيل"دليلا على نقاء الصراع،او ربما دليلا على ولادة الموت والظلام،فنجد هنا السياب موظفا الرمز الأسطوري"قابيل"بآلية الاسم المباشر.فقال:

" يا نهرا من الحقد

تدفق بالخناجر و العصي بأعين غضبى

[1] – ينظر،القرآن الكريم،سورة المائدة،الآية 30.

[2]– علي عشري زايد،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 129.

نجومها في سماء شدها قابيل بالزند[1]

"و قد اتخذ السياب من"قابيل"رمزا لكل سبب يوجع الإنسان،و كان هذه الأوجاع هي التفكير عما جناه قابيل و حفدته.

و هكذا يضفي السياب رؤية مكثفة للرمز فيخرج من إطار الصراع الأخوي إلى المحيط الإنساني، و هنا يخلع عن الحادثة الزمان و المكان و يجعل هذا الرمز عائما في محيط منفتح، و إذا كانت هذه الحادثة الدينية قد وقعت في بيت الإخوة، فهي تحمل رصيدا غنيا للصراع الإنساني على وجه العموم،فإذا كان "هابيل" الضحية الأولى في عالم البشر، فإن الإنسانية مازالت تقدم أمثاله يوميا، و بهذا رفع السياب هذه الجريمة من المستوى الأخوي و الفردي إلى المستوى الكوني لتحتقن الرؤية بأقصى درجات الغضب، و ترجع آلة الزمن إلى عصر قابيل.

و السياب بتوظيفه لهذه الشخصية، يطالب الأمة بالعودة إلى تاريخهم و تراثهم كي يستمدوا منه الحقائق المشرقة التي تؤكد عزيمة القتال و التحرر، فالإيحاءات الضمنية

[1] – قصيدة المعبد الغريق.

لصور التراث،تعد جزءا من الأسباب التي دفعت السياب إلى استعمالها استعمالا زمنيا و فنيا في شعره"[1]

المجوس:

هم قوم تبنوا الديانة الزراوشية، و سكنوا النواحي المسماة "إيران"حاليا خلال العصور القديمة،و قد وظفه الشاعر كلفظ بعيد و لقب قديم كان يسمي به عدوه ليذكر به ماضيه انه شأن ماجوسيا و يعبد النار و البقر... الخ

فهو أراد بذلك احتقاره بوصفه بهذا الوصف بقوله:

هلم فبعد ما لمح المجوس الكوكب الوهاج تبسط نحوه الأيدي

زيوس:

يلقب عند الإغريق باب الآلهة و البشر،و هو الذي يحكم آلهة الجبل،و قد استعمله كرمز للانتقام، و للخير بعد الشر،و لقمع الأعداء و الظالمين،بقوله:

هلم فما يزال زيوس يصبغ قمة الجبل

بخمرته و يرسل ألف نسر نز من أحداقها الشرر

[1]– ينظر،عدنان محادين،الصورة الشعرية عند بدر شاكر السياب،رسالة ماجستير، العراق،1986 ، ص 77

فهو يستعمله للتفاؤل، و أن هذا الظلم لن يدوم، و هذا الحال سيتغير بعد تحرك قوى خارقة تستبعد الظالمين والأشرار.

أنواع الرمز الأسطوري و دلالته:

الرمز	نوعه	دلالته
_المعبد الغريق	أسطوري	رمز الموت
_الماء	أسطوري	قساوة الحياة
_عوليس	أسطوري	الم الغربة و حلم العودة للوطن.
_طروادة	تاريخي أسطوري	رمز البطولة
قابيل	ديني أسطوري	رمز الخطيئة
_المجوس	أسطوري	رمز الألم"ألم السيد المسيح"
_زيوس	أسطوري	رمز التفاؤل

خاتمة

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع الرمز الأسطوري في قصيدة "المعبد الغريق" في شعر بدر شاكر السياب تبين لنا مجموعة من النتائج أهمها:

_ أن السياب قال الشعر ليكون قلمه وسلاحه طوال حياته، وقد كان بحكم موقعه الزمني، شديد البحث عن الرمز، وكانت حاجته له قوية بسبب نشوءه في أزمات وتقلبات نفسية وجسدية وفي كيفية استخدامه الأساطير، تجدر الإشارة إلى أنه استخدمها بطريقتين:

الأولى: الإشارة العابرة إلى بعض خصائص تلك الأسطورة دون أن يشير إلى الأسطورة نفسها.

الثانية: الإشارة المباشرة إلى الأساطير حيث يذكر اسم الأسطورة نفسها.

_الشاعر يتغنى ويقدم ذاته للمتلقي، فهو يستخدم الرموز الأسطورية كوسائط فنية بينه وبين المتلقي، فهو لا يصوغ أساطير، ولكنه يشكل ويمزج معجمه الشعري أحيانا برموز الأساطير وعناصرها.

_ يختلف كل شاعر عن آخر في توظيف الرمز الأسطوري، فلكل صورته و لغته، ولهذا يحدث التفاوت في درجة الإبداع و الخلق و الانغماس نحو الغموض.

_استعمل "السياب" رموزا من القرآن والتراث العربي فضلا عن الأساطير على اختلاف مرجعياتها، و ذلك لإخراج المتلقي من قوقعة النظام المألوف للغة المباشرة.

_ وتعتبر هذه القصيدة من إحدى القصائد التي كتبت في مرحلة المرض والتي بنيت على الأساس الأسطوري بشكل كامل.

قائمة المصادر و المراجع

. القرآن الكريم

.المصادر و المراجع:

1- إبراهيم روماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، وزارة الثقافة، الجزائر، 2003م

2- إبراهيم روماني، أوراق في النقد الادبي، دار الشهاب، الجزائر، ط1،1986م

3- إبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط 1،1972م

4- ابن منظور "أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم"، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م

5- ابن رشيق القيرواني، العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1981م

6- أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1983م

7- السعيد بوسقطة، الرمز في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث، عنابة، الجزائر، ط2، 1429هـ-2008م

8- بدر شاكر السياب، الديوان، المجموعة 1، دار العودة، بيروت، 1971م

9- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1419هـ-1998م

10- جبرا إبراهيم جبرا،من شباك وفيقة الى المعبد الغريق،الحرية للطباعة، بغداد، 1971م

11- هيفرو و محمد علي ديركي، جمالية الرمز الصوفي، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط2009،1م

12- طاهر بادنجي، قاموس الخرافات و الاساطير، دار جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1996م

13- ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديثة، اريد، الاردن، ط1، 2001م

14- طراد الكبيسي، مقالة في الاساطير في شعر عبد الوهاب البياتي، منشورات دار الثقافة، دمشق، دط، 1974م

15- محمود سمرة، على النقد الادبي، مطابع الدار المتحدة للنشر و التوزيع، بيروت

16- محمد كعوان، التأويل و خطاب الرمز"قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر"، دار بهاء الدين، الجزائر، ط1، 1430هـ-2009م

17- محمد عجينة، موسوعة اساطير العرب عند الجاهلية و دلالتها، دار الفرابي، بيروت، دط، 2005م

18- محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م

19- عبد العليم محمد اسماعيل علي، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1432هـ-2001م

20- عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط5، 1984م

21- علي عبد الله المعطي البطل، الرمز الاسطوري في شعر بدر شاكر السياب، مطابع الوطن، الكويت، ط1، 1982م

22- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر

23- فاروق خو رشيد، اديب الاسطورة عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004م

24- رواية يحياوي، شعر ادونيس، البنية الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، 2008م

25- رمضان الصباغ في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء للطباعة و النشر، ط1، 1998م

.المجلات

- مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلد 24، العدد2، حزيران 2017م

– مجلة شعر، أخبار و قضايا، العدد 3، 111 123م، و هذه الآراء متجزئة من مقدمة السياب لمختاراته التي أحيا بها أمسية خميس مجلة الشعر صيف 1957م في بيروت

.الرسائل الجامعية

– عدنان محادين، الصورة الشعرية عند بدر شاكر السياب، رسالة ماجستير، العراق، 1986م